

روایات عن أصول الأسرة المالكة عند الداجو في دارفور

جعفر علي فضل

Abstract: Darfur civil war is continuously attracting the curiosity of the worldwide community and media which aim at understanding the roots and causes of the war, including its humanitarian impacts since 2003. Three royal dynasties of the Daju, Tunjur and Fur ruled Darfur from the earliest time to 1916, when the region was annexed to the Sudan during the Condominium administration. The problem is that there is obscurity and confusion about the origins of these dynasties generally, and the Daju dynasty particularly. This is because Darfur history has no written records and depends mainly on oral traditions. These kingdoms were established on and around Jebel Marrah massif, which may cause confusion in the case of archaeological excavations. The historical method is implemented in this study in order to shed light on the origins of the Daju royal dynasty.

مقدمة

شهد تاريخ إقليم دارفور قيام ثلات سلطنتان هي سلطنة الداجو ، التنجر والغور . وقد تعاقبت الأسر المالكة الثلاث على حكم المنطقة وكان آخرها أسرة سلاطين الفور التي حافظت على استقلال الإقليم حتى اتبعت إدارته للسودان في عهد الاستعمار البريطاني المصري عام ١٩١٦ م.

وتعتبر الأسرة المالكة عند الداجو هي أول أسرة أقامت سلطنة في دارفور ثم تشارف في الوقت الذي أفل فيه نجم الممالك النوبية في شمال السودان. وإثنية الداجو هي العنصر الرئيس الذي أنشأ هذه السلطة وتمثل المشكلة في أن الغموض يدور حول أصول تلك الأسرة بسبب قلة المصادر المدونة التي توثق لتاريخ دارفور في

ذلك العهد. وقد اعتمد المؤرخون على الروايات الشفاهية التي يرويها الشيوخ جيلاً بعد جيل في كتابة تاريخ الإقليم. تتناول هذه الدراسة عدد من الروايات التي تؤرخ لأصل الأسرة المالكة ومعظمها روايات شفاهية وعادة ما يكتنفها الغموض والالتباس والتحريف وتفتقر إلى الترابط والتنسيق لاجلاء الصورة المكتملة.

الدراسات السابقة

يهدف هذا الجزء إلى عرض العوامل التي أدت إلى غموض أصول الأسرة المالكة عند الداجو. وبالرغم من أن تلك الأسرة استطاعت إقامة أول نظام للدولة في دارفور إلا أنها ظلت مجهملة الهوية لعدة أسباب. فتاریخ دارفور لم يكن مدوناً بل كان الناس يروونه في شكل قصص وحكايات تنتقل عبر الأجيال شفاهة مما يجعل تلك الروايات عرضة للبتر أو التحريف أو النسيان. كما أن الشيوخ وكبار السن كانوا يمثلون الرواة الذين يلجأ إليهم الناس لعرفة هوية الحكام وهم عرضة لفقدان الذاكرة بسبب المرض أو الموت، وبالتالي فروایاتهم قد تمثل أحياناً إلى إخفاء أو إضافة الأساطير والأشياء الخارقة لتعظيم وإضفاء هالة أو قداسة للأسرة المالكة التي ينتمون إليها. المعروف أن السلطنتان الثلاث نشأت في منطقة واحدة هي جبل مرة وما حولها وخلفت كل سلطنة معالم مادية مهمة. علماً بأن الجزء الأهم من الأسرة المالكة عند الداجو قد هاجروا غرباً في القرن السادس عشر الميلادي مقتفيين أثر السلطان عمر الملقب بـ "كسي فروك" صاحب قصة التيتل المشهورة واستطاعوا تأسيس المرحلة الثانية من سلطنة الداجو في دارسلا في دولة تشاد. وبالتالي انتقلت ذاكرة التاريخ والوثائق والمخطوطات مع تلك الأسرة ولم يكشف النقاب عنها إلا بعد القضاء على سلطنة دارسلا على يد الاستعمار الفرنسي عام ١٩١٦م. وأدى ميل معظم المؤرخين إلى نفي نظرية "الغريب الحكيم" للأسر المالكة في دارفور لتأكيد إفريقيته تلك السلطنتان لعدم توفر مصادر توثيق وتحقيق عن أصول تلك الأسر.

ولا يعرف على وجه الدقة متى تأسست مملكة الداجو في كردفان غير أن مكمايكل (MacMichael) حصل على نسبة تبيّن أن السلطان كردم جد العباسيين قد استقر مع أولاده في كردفان نحو عام 1171 م. وفي ضوء ذكر السلطان كردم في مخطوطة نسب الداجو المرفقة في الملحق (أ) والموضحة في روایات الأصل الهلالي والعباسي، فربما أسس الداجو مملكتهم أولاً في تلك الفترة في منطقة جبل قدير وبوفاة الملك قدير انتقل مركز السلطة إلى جبل مرة في دارفور.^(١) وعندما انهارت السلطنة في دارفور هاجر الداجو غرباً وأسسوا سلطنتي الداجو في دارسلا ودار الداجو في منقو في تشناد. واتجه قسم آخر من الداجو جهة الجنوب الشرقي وأسسوا مملكة الداجو في دينقا (غريقة أو المجلد) الحالية وكانت تتبع لهم منطقتا أبيبي والميرم، ولما أخرجهم منها المسيرية هاجروا إلى جهة الشمال الشرقي إلى كادوقلي ولقاوة وأسسوا سلطنتان هناك. ثم هاجر آخرون إلى مناطق كازقيل، العين، خورطقت في شمال كردفان، كما وصل آخرون إلى الجزيرة، سنار، الدمازين، وشرق السودان.^(٢)

Harold A. MacMichael (1922) *A History of the Arabs in the Sudan and Some Account (١) of the People who Preceded them and of the Tribes Inhabiting Darfur*. Vol. I-II. Cambridge: Cambridge University Press, pp. 10-11.

وتؤكّد رواية أخرى أن كردم بن أبو الديس هو من أوائل أسلاف العباسيين الذين دخلوا بلاد السودان وتذكر الروايات أنه هاجر مع أسرته واستقر بكردفان ربما في حوالي عام 1200 م. انظر:

Richard Hill (1951) *A Bibliographical Dictionary of the Anglo-Egyptian Sudan*. Oxford: Oxford University Press, p. 197.

K.D.D. Henderson (1932) “Notes [on] Origin of the Daju”, *SNR*, vol. xv, pp. 151-152; (٢) K.D.D. Henderson (1965) *Sudan Republic*. London: Ernest Benn Ltd., p. 152;

وأحمد عبد الله آدم (١٩٨٤م)، أصول البقارة والدينكا في قضية أبيبي. الخرطوم: دار الأيام، ص ١٠٥ .

أصل التسمية

يعود أصل تسمية الداجو بهذا الاسم إلى أنهم ينسبون إلى السلطان أحمد الداج و هو أول سلاطين الأسرة المالكة عند الداجو الذين حكموا دارفور. ولقب السلطان بـ "الداج" لأنه اشتهر وقومه بكثرة الترحال والتقل في جماعات.^(٢)

فقد ورد في "لسان العرب" في باب الفعل "دَجَّ" و "الصَّاحَّ" و "تَاجَ العَرَوَسَ" الآتي:

دَجَّ الْقَوْمُ يَدِجُّونَ دَجًّا وَدَجِيًّا وَدَجَانًا. أَيْ مَشَوْا مُشِيًّا رُوِيَّا فِي تَقَارِبِ خَطُو. وَقَيْلُ هُوَ أَنْ يُقْبِلُوا وَيُدِبِّرُوا. وَقَيْلُ هُوَ الدَّبِيبُ بَعِينَهُ؛ وَدَجَّ يَدِجُّ إِذَا أَسْرَعَ، وَدَجَّ يَدِجُّ وَدَبَّ يَدِبُّ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، قَالَ ابْنُ مَقْبِلٍ:

إِذَا سَدَ بِالْمَحْلِ أَفَاقَهَا جَهَانُمْ يَدِجُّ دَجِيْجَ الظَّعْنَ

قال ابن السكيت: لا يقال يَدِجُّونَ حَتَّى يَكُونُوا جَمَاعَة، وَلَا يَقَالُ ذَلِكَ لِلْمَفْرَدِ الْوَاحِدُ، وَهُمُ الدَّاجَةُ. وَدَجَّ الْبَيْتُ إِذَا وَكَفَّ. وَقَيْلُ أَقْبَلَ الْحَاجُ وَالدَّاجُ: فَالْحَاجُ هُمُ الَّذِينَ يَحْجُونَ إِلَى الْبَيْتِ، وَالدَّاجُ هُمُ الَّذِينَ مَعْهُمْ مِنَ الْأَجْرَاءِ وَالْمُكَارِينِ وَالْأَعْوَانِ وَنَحْوِهِمْ، لِأَنَّهُمْ يَدِجُّونَ عَلَى الْأَرْضِ أَيْ يَدِبُّونَ وَيَسْعَوْنَ فِي السَّفَرِ، وَهَذَا الْلَّفْظَانِ وَإِنْ كَانَا

Harold A. MacMichael (1912) *The Tribes of Northern and Central Kordofan*. London: (٢) Frank Cass & Co. Ltd., p. 52; R.S. O'Fahey *et al.* (1983) "Land in Dār Für: Charters and Related Documents from the Dār Für Sultanate", *African Affairs*, Vol. 82, No. 329 (Oct., 1983), pp. 582-583; Henri Berre (1984) "DAJU", in *Muslim Peoples: A World Ethnographic Survey*, ed. by R.V. Weekes. Westport: Greenwood Press, p. 221.

مفردين فالم rád بهما الجمع. كقوله تعالى: (مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ).^(٤) وقيل
هم الذين يدِبُون في آثارهم من التجار وغيرهم.^(٥)

ورد في كتاب "أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار" الآتي:

حدثنا أبو الوليد قال: حدثنا جدي حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن طلق
قال: سأله عمر بن الخطاب رضي الله عنه زيد بن صوجان، أين منزلك بمني؟ قال
في الشق الأيسر، قال عمر: ذلك منزل الداج فلا تنزله، قال سفيان: ثم يقول عمر:
ومنزلني منزل الداج، والداج^(٦) هم التجار.^(٧)

وجاء في كتاب "الفائق في غريب الحديث والأثر":

دَجْ دَجِيجًا، إِذَا دَبَّ وَسَعَى وَمِنْهُ الدَّاجُ، وَهُمُ الَّذِينَ يَسْعَوْنَ مَعَ الْحَاجِ فِي
تَجَارَتِهِمْ، وَقَيْلٌ: هُمُ الْأَعْوَانُ وَالْمَكَارُونَ. وَعَنْ بَعْضِهِمْ: الدَّاجُ: الْمَقِيمُ. وَأَنْشَدَ:

عِصَابَةُ إِنْ حَجَّ عِسَى حَجُوا
وَإِنْ أَقَامَ بِالْعَرَاقِ دَجُوا^(٨)

(٤) الآية (٦٧)، سورة المؤمنون.

(٥) ابن منظور الأفريقي، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنباري (١٩٥٥م)، لسان العرب، مجلد ٢ (ت-ح)، بيروت: دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر، ص ٢٦٤-٢٦٣؛ الجوهرى، إسماعيل بن حماد (١٩٥٦م)، الصحاح الجزء الأول، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار. القاهرة: دار الكتاب المצרי، ص ١٩٨؛ الزبيدي، الإمام اللغوي محب الدين أبو الفيض الزبيدي الحنفي (١٨٨٩م)، تاج العروس من جواهر القاموس، المجلد الثاني، بيروت: منشورات مكتبة الحياة، ص ٢٨-٣٩.

(٦) أصلها "الداج" والواو عوض عن الضمة كما في "الداج".

(٧) الأزرقى، محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد (١٩٨٣م)، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار.
بيروت: دار الكتاب العربي، ص ١٩٩.

(٨) الزمخشري، محمود بن عمر (١٩٤٥م)، الفائق في غريب الحديث، ضبطه وصححه علي محمد البجاوي
ومحمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ص ١٣٤.

ويقال في المثل "ما حَجَ ولَكَنَهَ دَجَ" كما ورد في كتاب "مجمع الأمثال"^(٩) وكتاب "جمهرة الأمثال"^(١٠). وبالتالي يمكن القول أن أسلاف الداجو من الأسرة المالكة ربما هاجروا من الجزيرة العربية وذلك لأن دلالة لقب السلطان أحمد الداج تعود بجذورها إلى بلاد الحجاز.

وتستخدم عادة عبارة "فَلَانْ دَجَ" و"فَلَانْ دَجَ"^(١١) في فصيح كلام أهل غرب السودان حتى الآن. والعلاقة بين تلك الأمثال والمثل الدارفوري "الداجو دِجَاجْ لِفُقَرَا لِهِ حِجَاجْ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِقُومُوا عَجَاجْ" هي أنه يُضرب لمن يُشد رحاله إلى مكان بعيد جداً أو يُضرب لمن لا يُقيم في مكان محدد ولا يعرف له مستقر. وهناك مضمون آخر للمثل

(٩) الميداني، أحمد بن محمد (١٩٥٥م)، مجمع الأمثال، الجزء الرابع، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، ص ٣٢٢.

(١٠) أبو هلال العسكري، حسن بن عبد الله (١٩٨٨م)، جمهرة الأمثال: تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم عبد المجيد قطامش. بيروت: دار الفكر، ص ٩١.

(١١) تقول الرواية إن رجلاً من العطاوة (الرزقيات، الميسيرية والحوازمة) يُدعى "فنو" تزوج من قبيلة الخزام وأنجبت له الخزامية صبياً. وكانت للصبي ناقةٌ ليون جداً دخلت ذات يوم في بادية خاله وهو شيخ الخزام ويدعى "شلنقو" فامتنع أن يعيدها له. فقال الولد: يا خالي، البادية حتسير وأنا عايز ناقتي. فرد الخال بفظة: نحن أكثر من العطاوة. فقال الصبي: أكثر من العطاوة كيف؟ ثم أشاد:

"الساير عطية والمقيم حيماد
والنقارة البتلل راشد الولاد
الناقة وين تلقاها يا الخزامي الداج"
فرد الشيخ:

"لو تلموا جنيد ومجنود
واخوكم الإسلامي المحبوب
كُور الغنم ما بقابل جبين الدود"

ثم وقعت حرب ضروس بين العطاوة والخزام ومات فيها خلق كثير أدى إلى تشتت الخزام بين القبائل (إبراهيم إسحاق (١٩٨٣)، السيرة الهلالية (...). رسالة ماجستير، جامعة الخرطوم. ص. ٥).

الدارفوري وهو أن الداجو يستقرون في مكان ما حتى إذا صار مثراً هجروه وبدأوا في تشييد مكان غيره. وتنكتب كلمة "داجو" في المصادر الإنجليزية هكذا Daju أو Dago أو Dagu أو Dageou وفي الفرنسية Dadjo. ولابد من التوضيح أن الاسم Dago ليس له علاقة بالداجو مطلقاً، ذلك لأنه ينطق بالإنجليزية /Deɪgəʊ/ أي: "ديقو" بالعربية. فهو يطلق في أوروبا على البحارة الأسبانيين والبرتغاليين والإيطاليين. ويطلق الهولنديون على الألمانيين والإسكندنافيين والهولنديين الأصليين. وفي أمريكا يطلق على الطبقات الفقيرة من المهاجرين الإيطاليين. ويطلق أيضاً على العمال في مناجم الفحم في جنوب ويلز (Wales) في إنجلترا. وكلمة "داجو" في اللغة الصينية تعني: "طلب ضخم" وهناك قلاع تسمى قلاع داجو في الصين.^(١٢)

ويمكن تقسيم روايات أصول الأسرة المالكة عند الداجو إلى ثلاثة أراء وهي الروايات العامة، روايات الأصل الهلالي والعباسي، وروايات الأصل المروي والنبوبي.

الروايات العامة

أشار هيليسون (Hillelson) في مقاله "مذكرات عن الداجو مع إشارة خاصة إلى استقرار الداجو في غرب كردفان" المنشور في مجلة السودان في رسائل ومدونات، مجلد رقم (٨)، ١٩٢٥م، إلى أن الداجو، ورغم ضياع ملتهم في دارفور، إلا أنهم يجذبون اهتمام المؤرخين وعلماء الأنثروبولوجيا؛ فقد انهارت سلطنتهم ربما في القرن السادس عشر الميلادي في دارفور وحل التنجير محلهم.^(١٣) ويشير الدكتور

Cambridge International Dictionary of English (1995). Cambridge: Cambridge University (١٢) Press, p. 342; Ray Huang (1997) *China: A Macro History*. New York: An East Gate Book, p. 233.

S. Hillelson (1925) "Notes on the Dago with special reference to the Dago settlement in (١٣) Western Kordofan", *SNR*, vol. viii, pp. 59-78.

هيلمولت (Helmolt) إلى أن ملوك الداجو هم أول من أقام مملكة في دارفور وأنهم جاءوا في الأصل من جهة الشرق كما أن أغلب أسماء ملوكهم تدل على أن أصلهم يعود إلى خليط من العرب وتجري في عروقهم الدماء العربية. وذكر أن الداجو أقاموا مملكة كان مقرها جبل مرة.^(١٤) ورجح مكمايكل (MacMichael) أن يكون الداجو سلالة سودانية قديمة، غير أنهم مدينون في قيام أول سلطنة لهم في دارفور إلى مهاجرين أرقى حضارة وأنشأ هؤلاء المهاجرون طبقة حاكمة خضعوا لها ويعتقد أن هذه الطبقة جاءت من الشرق من وادي النيل.^(١٥) وذكر الرحالة الألماني جوستاف ناختيقال (Gustav Nachtigal) أن الداجو من أكثر القبائل شهرة في دارفور ومنذ مدة طويلة، ولهم كغيرهم من أهل البلاد، رواية تذكر أنهم جاءوا من الشرق.^(١٦) أما الرحالة الألماني الدكتور هنري بارت (Heinrich Barth) فقد أشار إلى أن الداجو ربما هاجروا في الأصل من منطقة جبال فازوغرلي جنوب سنار إلى دارفور ووداي وكانوا يعرفون بـ"ناس فرعون" وبرأ هذه التسمية بأن حكمهم كان يشبه في نمطه حكم فراعنة مصر القديمة. ويبعدو أنهم لم يستقروا المدة طويلة في كردفان كما استقروا في دارفور. فقد عاشوا جنباً إلى جنب مع الفور لعدة قرون وبمرور الوقت صاروا حكام المنطقة من مركزهم بجبل مرة.^(١٧) ويضيف مكمايكل أن الداجو جاءوا من الشرق وهناك بعض

Hans Ferdinand Helmolt (1903) *The History of the World: A Survey of Man's Record*, (١٤) Volume III, *West Asia and Africa*. New York: Dodd, Mead and Company, p. 544.

Harold A. MacMichael (1922), *op. cit.*, pp. 71-76; (1915) Notes on the Tribes of Darfur. (١٥) Khartoum: Sir Newbold Library. (*Typescripts duplicate written in preparation for the Darfur Campaign in 1916*), p. 61.

Gustav Nachtigal (1971) *Sahara and Sudan: Volume Four; Wadai and Darfur*. Berlin: F.V. (١٦) Brodhaus. (Trans. from German by Allan George Barnard Fisher, Humphrey John Fisher, with introduction by Rex Šaean O'Fahey, 1971). London: C. Hurst & Company, p. 347.

Heinrich Barth (1857) *Travels and Discoveries in North and Central Africa: Being a (١٧) Journal of an Expedition in the Years 1849-1855*, Volume II. New York: Harper & Brothers Publishers, p. 544.

الأدلة على أنهم هاجروا من ديارهم الأصلية من جنوب سنار وفاروغرلي كما أن الاسم الذي يطلقونه على أحد بطون الداجو الذي يسمى "فنينجا" قد يدعو للاعتقاد بأن الداجو قد يرتبطون بالفونج.^(١٨) وأشار الشاطر بصيلي إلى أن جماعات من إثيوبيا قد هاجرت إلى النيل الأزرق واتخذت لنفسها لقب "فنج" أو "فونج" وتحرفت كلمة "فنينجا" ومعناها "البيت الحاكم" وهو اللقب الذي ورثته الأسرة الحاكمة في السلطنة الزرقاء عندما انتقلت السلطة وعلى رأسها "عميرة" دنقس^(١٩) إلى سنار.^(٢٠) وذكر ولد البشيري أن الداجو هاجروا من إثيوبيا في القرن الثاني عشر الميلادي ووصلوا إلى الدنج ثم غزوا الفروقي في دارفور وأقاموا سلطنتهم ومن ثم اختلطوا بالوافدين من كل جنس.^(٢١)

وأورد مكمايكل في كتابه "تاريخ قبائل شمال ووسط كردفان" أن الداجو هم في الأصل "unge" وأنهم استقروا في شمال كردفان لفترة قبل هجرتهم إلى دارفور.^(٢٢) واستنتاج بلفربول (Balfour-Paul) أنه من المحتمل أن جميع شعب الداجو هم

Harold A. MacMichael (1918) "Nubian Elements in Darfur", SNR, vol. 1. p. 36. (١٨)

(١٩) يتكون اسم "دنس" من مقطعين، هما "دو" وتعني: "عظيم" و"نس" وتعني: "نجاشي" وبالتالي يكون معنى الاسم "النجاشي العظيم". فقد كان للسلطان "موم" مؤسس سلطنة الدار الكبيرة في لقاوة ابن يدعى "دنس" خلفه في الحكم.

(٢٠) الشاطر بصيلي عبد الجليل (٢٠٠٩م)، معالم تاريخ وادي النيل من القرن العاشر إلى القرن التاسع عشر الميلادي (سلسلة دراسات تاريخية سودانية). الخرطوم: مكتبة الشريف الأكاديمية، ص ٦٤٦، ٦٧، ٩٥، ٩١.

(٢١) شيخ الدين عثمان ولد البشيري (١٩٩٠م)، كتاب تاريخ وأصول سكان بلادي مرة وكردفان وما جاورهما من بلدان بغرب السودان. الخرطوم: مطابع الحنفي الحديثة، ص ٣٢؛ شيخ الدين عثمان ولد البشيري (١٩٩٩م)، كتاب تاريخ وأصول سكان جنوب دارفور الخضراء. الخرطوم: (د.ن)، ص ٦٦.

Harold Al MacMichael (1912), *op. cit.*, p.52. (٢٢)

عبارة عن مجموعات سودانية أصلية ويعود الفضل في قيام إمبراطوريتهم إلى سيادة مجموعات مهاجرة متفوقة في الثقافة قادمة من الشرق.^(٢٣) وأشار ماكينتوش (Macintosh) في مقاله تحت عنوان "مذكرة عن قبيلة الداجو" المنشور في مجلة السودان في رسائل ومدونات إلى أنَّ قبيلة الداجو تتكون من وحدات عشائرية تُحكم بواسطة سلاطين كما هو الحال في ضواحي نيالا، ودارسلا وأجزاء من جنوب كردفان. وحاول المؤلف البحث في أصل القبيلة ومعرفة أسباب تفرق الداجو في عدة مناطق جغرافية شاسعة. وجمع معلوماته من الداجو المقيمين في جنوب دارفور وجيروانهم. ووصف الداجو بأنهم ذوي بنية متينة ويعملون بالزراعة وتربية الماشية. وتوصل إلى أنهم كانوا يسكنون أصلًا على ضفاف نهر النيل بالقرب من شندي.^(٢٤) وذكر أنهم جاءوا إلى دارفور بقيادة السلطان أحمد الداج الذي اشتقا اسم قبيلتهم منه. ويضيف أن هذا السلطان أقام في منطقة ميري^(٢٥) بجبل مرة ومن ثم غزا الفروقى والفتريت الذين كانوا يسكنون مناطق الداجو الحالية. واستقر السلطان بجبل كلُّوا الذي كان يمثل مركز الإدارة حتى غادره السلطان عمر "كسي فروك"^(٢٦) بعد أن طرد الفروقى والفتريت.^(٢٧) ويرى ميك (Meek) أن الداجو هم شبه حاميين مثل الفونج أو

H.G. Balfour-Paul (1955) *History and Antiquities of Darfur*. Khartoum: Khartoum National Museum. (Museum Pamphlet No. 3, Sudan Antiquities Service), p. 9.

(٢٤) عندما جاء الجعليون إلى منطقة شندي وأبو دليق لأول مرة وجدوا أهلها الأصليين هم العنجر. (٢٥) ذكر مكمایکل MacMichael أن الفور ميرا هم في الأصل داجو انصهروا في الفور. وهناك نوبة ميري في كردفان كان يحكمهم سلطان من الداجو فربما نشأت علاقة بين المجموعتين أثناء حكم الداجو لكردفان ودارفور سابقًا.

Harold A MacMichael (1922), *op cit.*, p. 75. (٢٦)

E.H. Macintosh (1931) "A note on the Dago tribe", *SNR*, Vol. XIV, pp. 171-177. (٢٧)

الهمج وأنهم هاجروا بشكل جماعي إلى جهة الغرب من منطقة جبل قدير التي تقع بين تقلي في كردفان والنيل الأبيض. وأضاف أن الداجو تأثروا في يوم من الأيام بالبربر والمصريين وذلك في فترة سبقت دخول العرب إلى السودان بما فيهم بنو هلال وبقية القبائل الأخرى في القرن الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين.^(٢٨) أما أركل (Arkell) فقد ذكر أن دارفور حكمها قوم مهاجرون ذوي بشرة فاتحة يعتقد أن أصلهم من البربر وهم الداجو. وأضاف أن الأسرة المالكة في دارسلا تدعى النسب إلى كنانة.^(٢٩) بينما تذكر مصادر أخرى أن الداجو لهم صلات بالقبائل الليبية وأيضاً تأثروا بالنوبة حيث تشمل لغتهم بعض المفردات التوبية.^(٣٠)

روايات الأصل الهمجي والعباسي

أشار براون (Browne) إلى أن تاريخ دارفور لم يكن مدوناً عندما زارها عام ١٧٩٣ م ولكن التاريخ المعروف كان قد بدأ بعهد إمبراطورية الداجو الذين جاءوا من شمال إفريقيا بعد أن أبعدوا من ضواحي تونس. وأشار إلى أن أصل الداجو قد يكون من البربر أو القبائل العربية التي طردت من الأندلس^(٣١) عقب انهيار الحكم في ذلك الحين، ويدرك أن قراؤكتيبيا استعاره أثناء إقامته في دمشق مكتوب باللغة العربية المبسطة ويتناول تاريخ دخول دعوة الإسلام إلى دارفور من بينهم قبيلة كانت قد استولت

C.M. Meek (1931) *A Sudanese Kingdom: An Ethnographical Study of the Jukun-Speaking Peoples of Nigeria*. New York: Negro Universities Press, pp. 15, 23-25.

A.J. Arkell (1952) “History of Darfur, AD 1200-1700”, *SNR*, part one to two No. 22(1-2); (٢٩) (1951), part three to four No. 33(1-2), pp. 65, 269.

(٣٠) محمد عوض محمد (١٩٥٦م)، السودان الشمالي سكانه وقبائله، ط. ٢. القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة، ص ٢٦٦، ٢٦٩.

(٣١) ليس من المرجح أن يكون الداجو هم العرب الذين طردوا من الأندلس خاصة وأن مخطوطاته نسبهم توضح أنهم هاجروا من اليمن.

على مدينة بهنسا في صعيد مصر واستقرت في نهاية المطاف مع الفور في جبل مرة. ويضيف براون (Browne) أن الإسلام بدأ في الانتشار في عهد السلطان سليمان سولونجا^(٢٢) وهو في الأصل من قبيلة الداجو التي حكمت البلاد قديماً قبل الفور.^(٢٣) ويورد الدكتور إبراهيم آدم إسحق رواية شفاهية لأهل دارفور تفيد بأن "خيرة: أي كيرا" هي التي أنجبت سليمان سولونجا مؤسس دولة الفور.^(٢٤) وتفيد الروايات أن

(٢٢) يقال بأن سليمان سولونجا أصلاً من بني هلال والذى أقام سلطنته في نهاية القرن السادس عشر تقريباً وكانت عاصمتها دار "تورا" حتى نقلها السلطان موسى والسلطان أحمد بكر إلى تندلتى الفاشر. وعلق لامبن Lampen أن سليمان سولونجا، مثل السلطان دالي، يقال إنه من أب أجنبي ليس من الفور. فالروايات تختلف حول أصله وأفترض المؤلف أن عشيرة قديمة من الفور تصاهرت مع الأسرة المالكة من التنجر ومن ثم دخل عنصر عربي من جهة الأب والأم من الفور وهو الذي ساد وحكم البلاد. وقدم الكاتب فترات تاريخية تقريبية تبدأ من عام ١٦٤٠ م وحتى ١٦٧٠ م باعتبارها أول فترة حكم فيها السلطان سليمان الذي خرج منتصراً بعد حرب أهلية فأعاد تكوين السلطة وأعاد نشر الإسلام واتفق في ذلك مع ناختيقال الذي رأى أن المسجد الأثري الذي وجد في عين فرح يعود إلى فترة تسبق عهد السلطان سليمان وربما حدثت ردة عن الإسلام في فترة الحرب الأهلية التي سبقت توليه الحكم. انظر:

A. Beaton (1948) "The Fur", *SNR*, vol. xxix, part I., p. 4; G. Lampen (1950) "A short account of Meidob", *SNR*, Vol. XXXI, pp.177-205.

W.G. Browne (1799) *Travels in Africa, Egypt and Syria from the Years 1792 to 1798*. 2nd (٢٣) enl. ed. London: T. Cadell & W. Davies, pp. 280-281.

ويرى أركل (Arkell) أن براون (Browne) ربما خلط بين الداجو والتنجر في هذا المحنى رغم أنه كان الأقرب من الناحية الزمنية لإظهار الحقيقة التاريخية

(A.J. Arkell (1951) "The Medieval History of Darfur 1200-1700 A.D." Part II Chapter V "The Tungur", *SNR*, Vol. XXXII, p. 40.)

وهذا لا ينفي وجود علاقة قربى بين الأسر المالكة عند الداجو، التنجر والفور فقد حصل الحكمدار إسماعيل باشا أىوب، كما سبق وأشارنا، على قائمة إسلاميين المسبعين والفور تبدأ بسلطين الداجو ومنهم يتفرع التنجر فالفور ثم المسبعين.

(٢٤) إبراهيم آدم إسحق (٢٠٠٢م)، مرجع سابق، ص. ٨.

أصول الداجو ترجع إلى بني هلال وأنهم يضعون على إبلهم وسمَّ الهلال^(٣٥) وتذكر روايات أخرى أنَّ الداجو من أقدم سكان دارفور حيث حكم منهم ٢١ ملكاً وأنهم عرب وينسبون إلى بني هلال.^(٣٦) وتذكر الرواية أنَّ أحمد المعكور ينحدر من خلفاء الدولة العباسية والذي قاد مجموعة من القبائل البدوية العربية واحتلوا كردفان ودارفور ودخلوا الإسلام.^(٣٧) وتشير رواية منسوبة لمحمود السمرقندى إلى أنه وبعد هروب العباسيين من بغداد نحو عام ١٢٥٨م فقد عبر أبو زيد مع أخيه أحمد العباسى النيل الأبيض وشنوا حملة على النوبة في كردفان. وانهزم النوبة في تلك الحملة ولكنَّ أحمد أصيب بجروح فأطلق عليه كُنية "المعكور" وفُقدَ أثره. ثمَّ عُثِرَ عليه وفضل البقاء في جبال النوبة وتزوج وأنجب وأصبح جد "السقارنج" وهي الأسرة المالكة في جبل تقلي وبعد ذلك هاجر إلى دارفور.^(٣٨) وتذكر الروايات أنَّ الداجو جاءوا من الحجاز بقيادة ملتهم قدير. فقد قادهم هذا الملوك إلى منطقة جبال النوبة في جنوب كردفان ولما مات وتخليداً لذكره أطلقوا اسمه على الجبل الذي يقع شرق مدينة تلودي. ومن كردفان اتجه الداجو غرباً وأخرجوا الفرتيل والفروقي ومن ثمَّ أنشأوا مملكتهم حول مكان

(٣٥) إبراهيم إسحق إبراهيم (١٩٨٣م)، *السيرة الهلالية في دارفور: دراسة تطبيقية في مناهج المؤرخين العرب والتراث الشفاهي*، رسالة ماجستير في الفولكلور، معهد الدراسات الإفريقية والآسيوية – جامعة الخرطوم، ص ٨٣-٨٢؛ عون الشريف قاسم (١٩٩٦م)، *موسوعة القبائل والأنساب في السودان وأشهر أسماء الأعلام والأماكن*، الجزء الخامس: ق-م. الخرطوم: شركة أفروغراف للطباعة، ص ٨١٧. تذكر عشيرتنا "دُفُقِي" في دارفور و"رُشِنِقِي" في دارسلا من الهلال "الـ" وسُمِّاً لهما بينما تشتق عشيرتنا "طُرُوجِنِقِي" في دارفور هذا الوسم "أـ" لوسم إبلهم، ماشيتهم وأغنامهم.

(٣٦) عبد الله علي أبوسن (١٩٦٨م)، *مذكرة أبوسن عن مديرية دارفور*. الخرطوم: دار الوثائق القومية، ص ١٩.

Edmond de Cadalvène & J. de Breuvery (1841) *L'Égypte et la Nubie*. Paris: Arthus Bertrand, Libbairre-Editeur, pp. 198-199.

Ibid., pp. 198-199. (٣٨)

إقامة السلطان بمنطقة جبل كلوأ^(٣٩). وتورد رواية كادلفان وبروفري (& Cadalvène Breuvery) أن كرديفان ودارفور كان يحكمهما آخر سلطانين من قبيلة الداجو هما "تنجر" و"كسيفور" (كسي فروك)^(٤٠). وتضيف شجرة النسب التي حصل عليها إسماعيل باشا أيوب حاكم دارفور في عهد الأتراك أن آخر ملك للداجو كان يدعى "تنجر" وبعد وفاة أخيه السلطان "كسي فورك" في دارسلا انتقلت السلطة بشكل سلمي من أسرته وهم الداجو إلى أسرة تنجر مؤسس إمبراطورية التنجر^(٤١).

فيما يتعلق بالأصول العباسية تشير الرواية إلى أن نسب الداجو يعود إلى أحمد الداج وأن أسلافهم جاءوا من اليمن^(٤٢). وتضيف مخطوطة أوردها الكاتب الفرنسي هنري بيري (Berre Henri) صاحب كتاب "سلاميين الداجو في دارسلا (تشاد)"، المنصور عام ١٩٨٥م، أن الداجو جاءوا من جهة الشرق من اليمن حيث أقاموا فيه مدة ٢٧٣ عاماً وأربعة أشهر وفي دارفور^(٤٣) مدة ٣٢٠ عاماً وثلاثة أشهر وفي جبل

C.M. Meek (1931), *op. cit.*, pp. 15, 23-25; Harold A. MacMichael (1922), *op. cit.*, p.75; (٣٩) A.J. McGregor (2001) *Darfur (Sudan) in the Age of Stone Architecture c.1000-1750*. Oxford: Archaeopress, pp. 27-28.

وعون الشريف قاسم، مرجع سابق، ص. ٨١٦.

(٤٠) Edmond de Cadalvène & J. de Breuvery, *op.cit.*, p. 198.

(٤١) إسماعيل أيوب باشا (١٨٧٤)، "قائمة سلاميين السبعات والفور" مودعة بارشيف محكمة القاهرة بتاريخ ١٧ ديسمبر ١٨٧٤م. إذا نظرنا إلى ما ورد في مخطوطة النسب التي أوردها إسماعيل أيوب باشا وتلك التي أوردها كادلفان وبروفري نجد أنهما تبرزان الأسرة المالكة عند التنجر وكأنها فرع من الداجو. ومن المستبعد أن يكون ذلك حدث نتيجة لخطأ أو خلط فقد تكون هناك علاقة وطيدة بينهما وإنما انتقلت السلطة إلى التنجر سلماً.

(٤٢) Henri Berre (1984) "DAJU", in *Muslim Peoples: A World Ethnographic Survey*, ed. by R.V. Weekes. Westport: Greenwood Press, pp. 219-223.

(٤٣) يبدو أن كرديفان كانت جزءاً لا يتجزأ من دارفور في ذلك الوقت.

مرة مدة ٢٠٥ عاماً وفي جبل "كُجُنوا" (يقع في دار المساليت) مدة ١٩٥ عاماً وفي دارسلا قبل دخولهم مدينة "الحفن" مدة ٨٠ عاماً وبعد دخولهم فيها مدة ٢٢٠ عاماً ثم غزاهم الفرنسيون عام ١٩١٦ م في عهد السلطان محمد بخيت أبو ريشة.^(٤٤) وبناءً على المخطوطة، فقد أورد هنري بيري في مقاله "أصول الداجو" التسلسل الزمني لتاريخ الأسرة المالكة عند الداجو بيد أن هذا التسلسل في حاجة إلى إعادة بناء، ربما نتطرق إليه في دراسة لاحقة. ونسبة لصعوبة قراءة نص المخطوطة المشار إليها سابقاً والمكتوبة بالعمار فقد رأينا تعديل وحذف بعض نصوصها وعرضها على النحو الآتي:

بسم الله الرحمن الرحيم

تذكرة مباركة من الغلط والنسيان ومناكرة الأنساب في هذا الزمان والحوادث بالنسبة والطعن في أصول الأنساب من جهة نسبتهم لأجل هذا حررنا نسبة الداج جملتهم واقتصرنا بنسبة السلاطين ولقولهم الشخصي إن عرف نسبته من جهة أبيه سبع ومن جهة أمه سبع كفاية كما قال الله تعالى (وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أُولَئِكَ يَعْلَمُونَ) ^(٤٥) فنبداً أولاً بنسبة السلاطين (...) [وهم] السلطان مصطفى ابن السلطان محمد بخيت ابن السلطان اسحق ابوريشة ابن السلطان الحاج محمد بولاد ابن السلطان محمد عبد اللطيف يعني هو عنقريب ابن السلطان عبد الكرييم ابن السلطان عيسى حجر ابن السلطان شرف ابن السلطان صالح ابن السلطان حبيب ابن السلطان حسب الله ابن السلطان آدم ابن السلطان

Henri Berre (1985) *Sultans Dadjo du Sila (Tcahd)*. Paris: Centre National de la Recherche Scientifique (CNRS), p. 94.

(٤٥) الآية (٧٥)، سورة الأنفال.

ابراهيم ابن السلطان أحمد الداج ابن منصور ابن ريان ابن عبد الله ابن سمرة ابن سرور ابن كرديم ابن أبي الديس ابن قحفان^(٤٦) ابن قضاعة ابن مسروق ابن أحمد الأجزم ابن الريان ابن قضاعة ابن الشيخ ابراهيم جعل الأسود ابن سعيد الانصارى ابن جابر ابن موسى ابن جعفر المتوكل على الله ابن المعتصم بالله ابن هرون الرشيد ابن محمد المهدى ابن عبد الله ابن أبي جعفر المنصور الذى خرج بالراية السوداء من مكة (...) ابن فضل ابن عبد الله (...) ابن العباس رضي الله عنه (...) ذكرهم الشيخ عبد الرحيم الحسني العراقي في شرح الألفية وفي شرح (الأجهوري) وجملة قبائل الداجو محلهم في أرض الصباح بنواحي اليمن اقاموا فيها مائتان وثلاث وسبعين عاماً وأربعة أشهر وفي دار الفور ثلاث مائة وعشرون عاماً وثلاثة أشهر وفي جبل مرة مائتان وخمس عاماً وفي جبل كجناوا مائة وخمس وتسعون عاماً وفي دارسلا قبل دخولهم مدينة الحفن ثمانين عاماً وبعد دخولهم فيها مائتان وعشرين عاماً وبعد هذا دخول النصارى في البلد، إن الله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمأب، تمت^(٤٧)).

ويبدو واضحاً أن المخطوطة قد دونت بعد احتلال الفرنسيين لسلطنة الداجو في دارسلا في تشاد في عهد السلطان مصطفى. وإذا جاز لنا الأخذ بعام ١١٧١م الذي ورد في النسبة التي أشار إليها مكمايكل سابقاً باعتباره تاريخ بداية عهد مملكة الداجو في كردفان^(٤٨)، فربما دخلت الأسرة المالكة عند الداجو إلى بلاد السودان بعد مضي نحو ١٧٥ عاماً من توغل جيش عبد الله بن أبي السرح في مملكة المقرة

(٤٦) ورد اسمه في المخطوطات الأخرى باسم "حرقان".

Henri Berre (1983) "Origines Dadjo", *Le Mois en Afrique*, Vol. 18, No. 207-208, pp. 94, (٤٧) 123-131.

Harold A. MacMichael (1922), *op. cit.*, p. 75. (٤٨)

وعاصمتها دنقا العجوز في عام ٦٥٢م^(٤٩) وأن اسم قبيلة الداجو لم يكن معروفاً (ربما كانوا هجينًا من النوبيين وبني العباس) حتى تنصيب السلطان أحمد الداج سلطاناً على دارفور فانتسبوا إليه منذ ذلك الحين. وتوكيد مصادر أخرى أن سلطنة دارسلا حكمها ١٤ سلطاناً، أولهم السلطان سلا وخلفه ابنه أحمد الداج،^(٥٠) وأخرهم السلطان محمد بخيت أبو ريشة.^(٥١) وتذكر الروايات أن من قادة الداجو الذين خلفوا جدهم الملك قدير في كردفان كل من مای وزلف وكاميتنى وعمر عبد الله بحور وأحمد الداج.^(٥٢) أما سلاطين الأسرة المالكة في دارفور فيوردهم كل من مكمايكل وماكينتوش حيث يشيران إلى أنَّ من أكثر السلاطين تذكراً في دارفور هو السلطان أحمد الداج الذي أنشأ الإمبراطورية في دارفور ثم السلطان عمر الملقب بـ"كسي فورك" الذي انتهت في عهده الإمبراطورية. ورغم ضعف ذاكرة مصادر معلوماتهما من الشيوخ والأعيان إلا أن المؤلفان استطاعا الحصول على سلسلة أسماء سلاطين الداجو في دارفور وأولهم السلطان أحمد الداج، السلطان زلف، السلطان عبد الله بحور، السلطان حسين الملقب بـ"مرفعين"، السلطان بليل^(٥٣) ثم السلطان عمر "كسي

(٤٩) مكي شبيكة (١٩٩١)، السودان عبر القرون. بيروت: دار الجيل، ص ٢٩.

(٥٠) يقال إن لديه عدداً من الإخوة منهم فيرنى مؤسس أسرة دار الداجو في تشاد، محمد الداج مؤسس أسرة الزغادة كوبى بالإضافة إلى مؤسس أسرة التاما وغيرهم.

(٥١) Samuel Decalo (1997) *Historical Dictionary of Chad*. 3rd ed. (African Historical Dictionaries, No. 13). London: Scarecrow Press, Inc., p. 144.

انظر أيضاً: أحمد عبد القادر أرباب (١٩٩٨)، تاريخ دارفور عبر العصور. الخرطوم: بنك الغرب الإسلامي، ص ٤٠. هو ابن الأمير سلا ابن السلطان عمر الملقب بـ"كسي فورك".

(٥٢) عون الشريف قاسم (١٩٩٦). مرجع سابق، ص ٨١٦.

A.J. McGregor (2001), *op. cit.*, pp. 27-28; C.M. Meek (1931), *op. cit.*, pp. 15, 23-25; Harold A. MacMichael (1922), *op. cit.*, p. 75.

(٥٣) أطلق اسمه بعد وفاته على مسقط رأسه قرية بليل شرق نيلا.

فورك".^(٤) وقد أورد العميد معاش أحمد عبد القادر أرباب تلك الأسماء خطأً كالتالي: السلطان عبد الله داج، السلطان قيتار بن مكتنق، السلطان سلف بن قيتار، السلطان فام بن سلف، السلطان آمن بن فام، ثم السلطان عمر بن آمن "كسافرو" (أي كسي فورك) وهذه إحدى مشكلات كتابة التاريخ بواسطة الروايات.^(٥) وفي خطابه إلى الإدارة الفرنسية أشار السلطان محمد بخيت أبوريشة إلى أن رئاسة سلطنة الداجو انتقلت غرباً بعد حادثة التيتل في أم كردوس إلى منطقة جبل كُجُنُوا بغرب دارفور بقيادة السلطان بحر وفي عهد السلطان يعقوب بك دروا هاجروا إلى مدينة الحفن.^(٦) ومرد ذلك هو أن هنري بيري (Henry Berre) ربما لم يطلع على قوائم الأسرة المالكة عند الداجو في كريدان ودارفور وإنما اكتفى بقائمة دارسلا.

ويتبين من المخطوطة المذكورة سابقاً أن نسب الداجو يلتقي مع نسب المجموعة العباسية في السودان رغم بعض التباين. فالجامع لقبائل تلك المجموعة، كما تورد الروايات هو كردم بن أبي الديس بن قضاعة بن حرقان بن مسروق بن أحمد اليماني

E.H. Macintosh (1931), *op. cit.*, pp. 172-173. (٥٤)

لقب "كسي فروك" يتكون من "كِسِّ" وتعني "أزاح" و"فروك" هم مجموعة من القبائل الذين كانوا يسكنون مناطق الداجو الحالية في دارفور، وهو لقب السلطان عمر آخر سلاطين الداجو في دارفور وصاحب قصة التيتل المشهورة. أقر ماكينتوش بأن مصدر معلوماته من الشيوخ وكبار السن كانوا متأكدين من أن أحمد الداج هو أول سلاطين وعمر كسي فروك هو آخرهم ولكنهم غير متأكدين من تسلسل أسماء السلاطين حسب الترتيب الزمني الصحيح لقدم تاريخ السلطة وعدم وجود وثائق مدونة.

(٥٥) أحمد عبد القادر أرباب (١٩٩٨)، مرجع سابق، ص. ٣٩.

Lidwien Kapteijns & Jay Spaulding (1988) *After the Millennium: Diplomatic Correspondence from Wadai and Dar Fur on the Eve of Colonial Conquest, 1885-1916*. Michigan: Michigan State University - African Studies Center. (Northeast African Studies Series; Monograph No. 18), p. 486. (٥٦)

بن إبراهيم جعل بن إدريس إلى العباس.^(٥٧) فقد هاجر إلى السودان في عهد خلافة بنى العباس وهو أمير وقائد على ثلاثين راية حتى وصل إلى كردفان في فتوحاته. ويقال أن للسلطان كرديم حسن كرديم بن أبي العباس عشرة أبناء منهم سبعة عادوا إلى الكوفة أما الذين عرفوا وحُفِظَت ذُرْيَتَهُم ودُوَّنَت عند النسابين فهم ثلاثة: دوكة^(٥٨) وتمام وسرار. ومن أولاد دوكة "السقارنج" وهم سلاطين جبل تقلبي وسلاطين الفور^(٥٩) وتنذكر رواية أخرى أن الجعليين ينحدرون من العباسيين الذين جاءوا من بغداد بنهاية القرن الثالث عشر الميلادي حيث مكثوا في مصر لفترة وجيزة ثم اتجهوا صوب بلاد السودان فاستقر بعضهم على ضفاف نهر النيل واتجه آخرون نحو دارفور ووداي.^(٦٠)

وعرض باحث آخر محتوى مخطوط اطلع عليه ضمن مجموعات أرشيف السودان بجامعة درم (Durham) في إنجلترا. وعنوان المخطوط هو "كتاب معارف أصول العرب والملوك". مخطوطة رقم ٩١٠/٣٧/١ مودعة بدار الوثائق القومية بتاريخ ١٩٧٤/٠٨/١٥ م. الخرطوم. ص. ٢١-٢٠؛ وعثمان الحاج حمد الله (د.ت). سهم الأرحام في السودان. الجزء الأول. القاهرة: مكتبة القاهرة، ص ٧، ١٦٩.

(٥٧) الحاج عبد الرحمن محمد (١٩٢١)، "كتاب شجرة الأنساب الذي يتفرع القبائل منه في أصول العرب والملوك". مخطوطة رقم ٩١٠/٣٧/١ مودعة بدار الوثائق القومية بتاريخ ١٩٧٤/٠٨/١٥ م. الخرطوم. ص. ٢١-٢٠؛ وعثمان الحاج حمد الله (د.ت). سهم الأرحام في السودان. الجزء الأول. القاهرة: مكتبة القاهرة، ص ٧، ١٦٩.

(٥٨) ربما حُرفت اللام فصارت كافاً وذلك لأن اسم "دوكة" ورد في مخطوطة "كتاب معارف أصول العرب والنسب" التي سبق الإشارة إليها هكذا "دولة" أو ربما ورد خطأً أو نتيجة لسوء إملائي أثناء النقل.

(٥٩) عون الشريف قاسم (١٩٩٦)، مرجع سابق، ص ١٩٥٨. أورد ابن حزم الأندلسي أنه ولد لعبد الله بن العباس: العباس ومحمد والفضل وعبد الرحمن، ولا عقب لواحد منهم؛ وولد له عليٌّ، وهو أصغرهم، وفيه الجمّة والعدد والبيعة والخلافة ولا عقب لعبد الله من غير علي ((١٩٤٨)، جمهرة أنساب العرب، ص ١٥-١٧).

Jackson, H.C. (1955) *Behind the Modern Sudan*. London: Macmillan & Co. Ltd., p. 98. (٦٠)

ويشير المخطوط إلى أن كردم مسكنه بأرض الحجاز وبالأرياف واسمه السلطان حسن كردم بن أبي الديس وأولاد أبو الديس اثنين، مما ترجم وكردم. فكردم أولاده ثلاثة دولة وتمام وسرار. أما دولة فأولاده الفور والسقارنج. أنجب الفور ملوك الفور والسقارنج أنجب ملوك تقلي وتمام أنجب التمام. ولم يذكر أولاد سرار. فالسودان قبل العهد التركي المصري كان عبارة عن ممالك قبلية مستقلة ومعظمها تنتهي إلى العنصر العربي وفي بعضها تنتهي الأسر الحاكمة لسلالات عربية مثل الفور، الفونج والعبدالاب.^(٦١) وهناك بعض المؤلفين تشککوا في صحة تلك الأنساب العربية.^(٦٢)

يجد بالذكر أن ما سبق كان استعراضاً لروايات الأصول الهلالية والعباسية الداجو. أما الجزء التالي فيستعرض روايات الأصل المروي والنبوبي.

روايات الأصل النبوبي والمروي

تذكر المصادر أن النوبة في كردفان هاجروا غرباً من وادي النيل ربما حوالي عام ٥٠٠ م.^(٦٣) وأورد محمد رياض أنَّ أول هجرات النوبين من وادي النيل بدأت عندما هاجر الداجو بعد تحالفهم مع عدد من القبائل النوبية هي البرتي والبرقد والبيقو والتنجر. وأحدث الهجرات التي تلت ذلك هي هجرة قبيلة الميدوب إلى منطقة شمال دارفور.^(٦٤) وفي مقال لبروس جي. تريجر (Bruce G. Trigger) تحت عنوان:

(٦١) فيصل محمد موسى (١٩٧٩)، "تحقيق مخطوط أصول العرب والنسب في السودان"، جريدة الصحافة، العدد ٦٢٢٢، الخميس ١٩ يوليو ١٩٧٩ م، ص ٩.

A.J. McGregor (2001), *op. cit.*, pp. 24, 26; A.J. Arkell (1952), *op. cit.*, p. 215; Arthur E. (٦٢) Robinson (1928), *op. cit.*, p. 65; Rex S. O'Fahey (1980) *State and Society in Dār Fūr*. London: C. Hurst & Co. Publishers, p. 49.

R. Herzog (1957) *Die Nubier*. Berlin: Akademie-Verlag, Deutsche Akademie der (٦٣) Wissenschaft, Volkerkundliche Forschungen, 2.

Mohammed Riad (1959) "The divine kingship of the Shilluk and its origin", in *Archiv für (٦٤) Volkerkunde*, Bd. 14. Wien: W. Braumüller, pp. 141–284.

"اللغة المروية واللغات السودانية الشرقية: هل من علاقة بينهما؟" افترض المؤلف أن اللغة المروية تنتهي إلى مجموعة اللغات السودانية الشرقية وأنها ربما انفصلت عن هذه المجموعة قبل ٣٠٠٠ عام.^(٦٥) علمًا أن لغة الداجو تنتهي إلى تلك المجموعة حسب تصنيف البروفيسور جوزيف جرينبرج (Joseph Greenberg).^(٦٦) ويؤكد أوفاهي (O'Fahey) أن هناك خصائص لغوية تربط البرتي والميدوب والداجو والبيقو بالنوبيين، وأنهم هاجروا من وادي النيل إلى كردفان ثم استقروا في دارفور.^(٦٧) وذهب البروفيسور روبين ثيلويل (Robin Thelwall)، الذي أعد رسالة دكتوراه في لغة الداجو، إلى أن الداجو في الأصل نوبيين جاءوا من منطقة قصر إبريم.^(٦٨) أما هندرسون (Henderson) فقد أوضح أن أصل الداجو غير معروف. وأشار في مقاله "مذكرات عن الداجو" المنشور في مجلة السودان في رسائل ومدونات إلى أن أصول الداجو، البيقو والبرقد مختلف فيها وخلص المؤلف إلى أن اختلاط الداجو والبيقو يمثل الجزء الجنوبي من "المجموعة ب" النوبية والذين تعود أصولهم إلى بلاد نهر النيل بين النوبة في جنوب كردفان والفرات حيث اندمج الداجو واكتسبوا عناصر وخصائص المجموعتين ليشكلوا سمات متباعدة الملامح والأصل.^(٦٩) هذا وقد أطلق البروفيسور الألماني إرنست زيلرز (Ernest Zylars) اسم المجموعة "ب" على

Bruce G. Trigger (1964) Meroitic and Eastern Sudanic: A Linguistic Relationship?, *Kush*, (٦٥) No. XII, p.193.

Joseph Greenberg (1966) *The Languages of Africa*, 2nd ed. The Hague: Mouton & Co., p. (٦٦) 95.

Rex S. O'Fahey (1980), *op. cit.*, pp. 4, 7. (٦٧)

Robin Thelwall & Thilo C. Schadeberg (1983) "The Linguistic Settlement of the Nuba (٦٨) Mountains", *Sprache und Geschichte in Afrika* (5), pp. 219-231.

K.D.D. Henderson (1932), *op. cit.*, p. 151; K.D.D. Henderson (1939) "A Note on the (٦٩) migration of the Messiria tribe into South West Kordofan. Part I.", *SNR*, vol. xxii, pp. 54.

النوبة الذين ذكرهم عيزانا ملك مملكة اكسوم الحبيشية في النقوش الحجري، الموجود في المتحف القومي في الخرطوم. وهو يرى أنهم مكثوا إلى حين في مروي بعد دمار عاصمتهم ثم اتحدوا بعد عدة قرون مع أقربائهم في الشمال واعتنقوا المسيحية.^(٧٠) وأشار أركل إلى أن أصل الداجو يرجع إلى خليط من الحاميين والبربر أو الروبيين^(٧١) وذكر نفس المؤلف في مصدر آخر أن الأسرة المالكة في مملكة مروي قد لجأت أثناء غزو عيزانا لمملكة مروي التي حكمت بلاد كوش لأكثر من ألف عام في القرن الرابع الميلادي مما اضطر تلك الأسرة إلى الفرار ناحية الجنوب الغربي عبر كردفان إلى دارفور لتنشئ مملكة جديدة هناك في إشارة إلى مملكة الداجو.^(٧٢)

أما الموسوعة البريطانية فتذكر أنه في فترة ما قبل التاريخ كان سكان شمال دارفور تربطهم علاقات وطيدة بحقبة ما قبل الأسر المالكة في وادي النيل. ففي نحو عام ٢٥٠٠ ق.م يرجح أن دارفور كانت تقع ضمن نطاق القوافل التجارية القادمة من أسوان في مصر. وربما ارتبط الداجو، حكام دارفور الأوائل، بقدماء المصريين حيث كانت الأنشطة التجارية تتم بين دارفور ومصر في زمن مملكة الداجو وبين مدن في مملكتي نبتة ومروي.^(٧٣) وتشير الموسوعة الكولومبية إلى أن دارفور سكنتها في فترة ما قبل التاريخ شعوب تربطهم صلات قوية بحقبة ما قبل الأسر المالكة في مصر. فمن

Ernest Zylhars (1928) “Zur Stellung des Darfur-Nubischen”, *Wiener Zeitschrift für die Kunde des Morganlands* 35, p. 209.

A.J. Arkell (1952), *op. cit.*, p. 205. (٧١)

A.J. Arkell (1955) *A History of the Sudan from the Earliest Times to 1821*. (2nd rev. ed.). (٧٢) London: University of London, the Athlone Press, pp.173-176.

Safra E. Jacob & Jorge Aguilar-Cauz (eds.) (2005) *The New Encyclopedia Britannica*, (٧٣) vol.3. Chicago: Encyclopedia Britannica, Inc., p. 885.

المحتمل أن الأسرة المالكة في مملكة كوش التي سقطت نحو عام 350 م قد أنسأت مملكة في دارفور بعد أن عبرت نهر النيل إلى جهة الغرب.^(٧٤)

ويعتقد ميردوك (Murdock) أن العلماء لاحظوا وجود عادة تقدس الملوك في السودان عند الشنك ويرون أنها قادمة من مصر الفرعونية عبر مروي والمالك المسيحية في شمال السودان ربما في القرن الرابع قبل الميلاد ووُجِدَت هذه العادة عند قبائل تصنف لغويًا تحت مجموعة اللغات السودانية الشرقية وتشمل الميدوب، النوبة في جبال النوبة، الداجو وبعض المجموعات التي تخضع للهجر في سلطنة الفونج.^(٧٥)

وذكر روبنسون (Robinson) أن من أقدم الشعوب التي استوطنت كردفان هم شعب أسود يسمى الداجو ومن وجهة النظر الثانية يُعرف القليل جداً عن سكان السودان الأصليين الذين هاجروا بعد سقوط مملكة مروي.^(٧٦) وتنكر المصادر أن كردفان تأثرت بالحضارتين المروية والمصرية القديمة. وأن بعض الفراعنة المصريين كانوا قد فروا من قائدتهم وأنشأوا ثلث مدن جنوب غرب مروي في المنطقة بين كردفان وبحر الغزال.^(٧٧) ويعتقد ريتشارد لوبان (Richard Lobban) أن أصل الداجو قد

William H. Harris & Judith Levey (1975) *The New Encyclopedia Columbia*. New York, (٧٤) London: Columbia University Press, p. 720.

George Peter Murdock (1959) *Africa, its Peoples and Their Culture History*. New York: (٧٥) H. Rhotert, Libysche Felsbilder (Darmstadt, 1952). pp.170,189.

Arthur E. Robinson (1929), *op. cit.*, p. 275. (٧٦)

G.A. Wainwright (1947) “Some Ancient Records of Kordofan”, *SNR*, vol. xxviii, pp. (٧٧) 11-24.

يعود إلى زمن الأسر المصرية الفرعونية القديمة.^(٧٨) ويورد كل من بارت وناختيقال أن الداجو في دارفور كانوا يُعرفون بـ"ناس فرعون" كما سبقت الإشارة إلى ذلك.^(٧٩)

ويرى الشاطر بصيلي أن دارفور كانت ميداناً تقابلت فيه الهجرات وطرق القوافل كما كانت أيضاً ملجاً للأسر الحاكمة التي خرجت من حوض وادي النيل الأوسط حيث حدثت هجرات الأسر الحاكمة في مملكة "مرو" (مروري) في القرن الثالث الميلادي. واعتماداً على الإدريسي، ذكر الشاطر بصيلي أنه وفي منتصف القرن الثاني عشر الميلادي، حدث هجوم من النوبة على دارفور كان من نتيجته تحرير مدينة الداجو (يقصد سمنة).^(٨٠) ويعتقد أركل أن هاركوف (Harkhuf)، وهو قائد من زمن الأسر الفرعونية المصرية، ومعه تجار قد وصلوا المنطقة الواقعة غرب النيل بما فيها كردفان ودارفور وربما نصب أحدهم أو جماعة منهم أنفسهم حكامًا محليين على هذه البلاد. وهناك وسم يستخدمه أوائل سلاطين دارفور التقليديين وهم الداجو وكان لا يزال يستخدم في دارسلا يمكن أن يفسر فقط على أنه شكل من أشكال الكتابة الهيروغليفية المصرية القديمة.^(٨١) ويستخدم الداجو العصاتين والنقارة (النحاس) وتكونان الرمز القبلي (OII) وهو رمز يشير، حسب أركل، إلى الإله "عنخ" في رمز الكتابة الهيروغليفية ويجسد رمز الحياة ويوجد دائمًا في يد الآلهة والملوك

Ritchard Lobban (2003) *Historical Dictionary of Ancient and Medieval Nubia*. Lanham: (٧٨)
Rowman & Littlefield, p. 126.

Henrich Barth (1857), *op.cit.*, p. 544; Gustav Nachtigal (1971), *op.cit.*, p. 347. (٧٩)

(٨٠) الشاطر بصيلي عبد الجليل (١٩٧٢)، تاريخ وحضارات السودان الشرقي والأوسط من القرن السابع إلى القرن التاسع عشر الميلادي (سلسلة المكتبة العربية؛ رقم ١٢٠). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص. ٣٧٥.

A.J. Arkell (1955), *op. cit.*, p. 176. (٨١)

في الحضارة المصرية القديمة.^(٨٢) ومما يعزز الفرضية المروية أن هناك أساليب لحفر الأنفاق وهي ما تزال موجودة الأن ضمن آثار سلطنة الداجو في جبال الداجو مثل سلبيقتا، أموري وكِلوا. فمن أين جاءت أساليب حفر الأنفاق؟ تشير الدراسات إلى أن الفراعنة في مصر القديمة استخدموا الأنفاق لأغراض الحماية والتمويه أثناء الحرب ولأغراض دفن الملوك وكنوزهم وستستخدم أيضاً للاختباء من الأعداء.^(٨٣) ووجد أركل تمثلاً لشخص يحمل قوساً يعتبر من تماثيل الحضارة المروية في جبل أموري وهو أحد جبال الداجو الذي يقع شرق مدينة نiali وأودعه في المتحف القومي في الخرطوم.^(٨٤) يجدر بالذكر أن نسبة الداجو إلى داج الأكبر بن مرينيقو بن تنجر تكرر الأكبر بن كوش تتناقض مع النسبة المذكورة في نفس المصدر الذي وردت فيه وهو كتاب "تاريخ دارفور عبر العصور" للعميد معاش أحمد عبد القادر أرباب.^(٨٥) حيث تنتهي الأولى إلى الكوشيين بينما تنتهي الثانية إلى العباسيين. ولم يوثق المؤلف مصدره الذي استقاها منه لأول مرة.

الخاتمة

رغم أن هناك عدداً من الروايات التي تشير إلى انتساب بعض قبائل درافور إلى الأسرة المالكة عند الداجو إلا أن الحاجة ملحة لإعداد المزيد من البحث في هذا

A.J. Arkell (1932) "Fung origins", *SNR*, Vol. 15, No. (2), pp. 201-250, 235. (٨٢)

A.J. Arkell, Midant-Reynes and Ian Shaw (2000) *The Prehistory of Egypt*. Oxford: Oxford University Press, p. 211; John Kenrick (1850) *Ancient Egypt Under the Pharaohs*, Vol. II. London: B. Fellowes, p. 509.

A.J. Arkell (1968) "Meroe thus far" (Review of Meroe, A Civilization of the Sudan by P.L. Shinnie), *Journal of African History*, No. (9), p. 160. (٨٤)

(٨٥) أحمد عبد القادر أرباب (١٩٩٨)، مرجع سابق، ص. ٤٠.

الصدق. كما أن الغموض الذي يلف العلاقة بين الأسر المالكة عند الداجو، التنجر والفور فُسر هنا بأنهم قد يرتبون بنسب واحد ويختلفون من جهة الأم لأن طريقة النسب التي كانت سائدة في كردفان ودارفور هي توريث ابن بنت السلطان. وتخرج هذه الدراسة بنتيجة مهمة هي أن الأسرة المالكة عند الداجو كانت تحكم عدداً من الأمم والشعوب المختلفة التي تتكون من العرب، والنوبيين وغيرهم والذين نسبوا إليهم بعد زوال المملكة. فمن ناحية تعبّر الآراء الثلاثة التي أُستعرضت سابقاً عن فداحة الإهمال غير المعتمد في تدوين تاريخ مملكة الداجو مما يجعل ظهور أية معلومات عن تاريخها لاحقاً يبدو وكأنه انتقاص من إرث مملكتي التنجر والفور التاليتين لها. ومن الناحية الأخرى نجد أن تعدد تلك الآراء يُكُسِّب تاريخ مملكة الداجو صفة الدينامية ويجريها من الجمود. والروايات التي تشير إلى انتماهم للأسرة المروية تحتاج لأدلة مادية من الآثار والمعالم الموجودة حالياً. وتبقى هناك مشكلة وهي أن تلك المالك قد تأسست في جبل مرة وما حوله ولكل مملكة آثار تحتاج للتنقيب بواسطة خبراء الآثار. وأنشطة التنقيب عن الذهب الجارية حالياً في جبال الداجو قد تهدم تلك المعالم والآثار، وبالتالي قد تطمس معالم وتاريخ تلك المملكة إن لم تسع الجهات المعنية لحماية تلك المواقع.